# ثقافة الصّيد دراسة أنثروبولوجية لأساليب صيد الصقور في بادية جنوب الأردن (منطقة الجفر)

الباحثتان:

د. عايدة مهاجر أبوتايه

د. مرام معن الفريحات

**الملخص**

تمثّل مواسم الصّيد أحد أبرز الأمثلة الدالة على جوانب من ثقافة المجتمعات البدويّة، بما تحمله من تنوع وغنى مادي وغير مادي، وفي الوقت الذي تشهد فيه ملامح ثقافة المجتمعات البدويّة في الأردن اضمحلالاً واضحاً بسبب التّغير الاجتماعيّ والثّقافيّ وعمليات التحديث، فإنّ ثقافة الصّيد واحدة من الثقافات الفرعيّة في الحياة البدويّة الأكثر تهديداً بالزوال. ويعدّ موسم صيد الصقور في بادية الجفر– الممتد في الفترة تقريباً من 9/5 ولغاية 11/15 من كل عام– جزءاً أساسياً من الثقافة الشّعبيّة لدى سكان منطقة الجفر وما حولها من قاطني بيوت الشعر والبدو الذين يمتلكون مواهب الصّيد و(القنص) والراغبين به، ويحرص هؤلاء على ممارسة طقوس وعادات وتقاليد هذا الموسم منذ فترات طويلة، وتوجد ذكريات مروية حوله لدى الإخباريين تعود إلى أكثر من سبعين عاماً. وفق هذا الإطار فإنّ موضوع هذه الدراسة يوثق جانباً من التراث الثّقافيّ البدويّ حيث يساهم توثيق هذا الموسم في إبراز القيمة الثّقافيّة له في الوقت الذي يشهد تراجعاً وتهديداً بالزوال.

**الكلمات المفتاحية:** الصّيد، القنص، الصّقور، بادية، بدو، التعبيرات الشفويّة.

**Abstract**

Hunting seasons represent one of the most prominent examples of Bedouin communities culture, including the diversity and tangible and intangible richness. In a time the features of the Bedouin communities culture witness a clear disappearance because of the social and cultural change and modernization processes, hunting culture is one of the most sub-cultures in the Bedouin life whose existence is in danger. Al-Jaffer Falconry extending in the period roughly from 5/9 until 15/11 of each year is considered an integral part of the popular culture of the residents of Jaffer and the residents of tents and Bedouins who have the talents of hunting and wishing of it .These people care too much about customs and traditions of hunting, and there are narrative memories about it return to more than 70 years ago. According to this framework, the subject of this study documents one aspect of the cultural heritage of Bedouins, this documentation plays an important role in highlighting the cultural value of this season at a time its existence in danger and faces decline.

**Keywords** : Hunting – Falcons – Bedouin- Badia- Oral expressions

**تمهيد**

تعدّ الجفر من أهم الواحات في منطقة البادية الجنوبيّة لكثرة مياهها الجوفية.(Baheiry,1972)، ويعدّ قاع الجفر الذي تبلغ مساحته حوالي 200 كم2 من أهم القيعان في منطقة بادية جنوب الأردن، ويتميز بتربته الطينية والطمميّة، ومكاناً لتجمع المياه في صل الشتاء.(الروسان وآخرون،2005). وتتميز الجفر بطبيعة صحراوية منبسطة، وهي مركز قضاء الجفر وتقع جنوب شرق مدينة معان على بعد (60) كم تقريباً، وبلغ عدد سكان قضاء الجفر حوالي (9120) نسمه. (دائرة الإحصاءات العامة، 2014). ويسكن منطقة الجفر وجوارها مجموعة من عشائر الحويطات وهم: ( أبو تايه، النواصرة، الدمانية، الفتنة، الدراوشة ).( مكتب قضاء الجفر،2013).

**مشكلة الدراسة وأهدافها**

يتمثل موضوع الدراسة في بحث موسم صيد الصقور في بادية الجفر وهو ما يعرف عند البدو بـــ" مقناص الجفر*" والذي يعدّ من أبرز ملامح الثقافة الشّعبيّة في منطقة بادية جنوب الأردن، ويحمل الكثير من المعاني والقيم لأهل المنطقة وللممارسين له، لذا فإنّ موضوع الدراسة يتحدد في بحث وتوثيق ملامح هذا الموسم على النحو الآتي:

**أولا:** الجوانب اقتصاديّة لموسم الصّيد وتشمل وصف الاستعدادات والأدوات اللازمة للصيد، وأشهر أنواع الصقور التي يعرفها البدو في هذه المنطقة وأساليبهم المختلفة في صيدها.

**ثانيا:** الجوانب غير اقتصاديّة وتشمل وصفاً لطريقة العيش في البادية وثقافة مجلس الصّيد والتعبيرات الشفوية المرتبطة به.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في كونها دراسة حديثة في موضوع صيد الصقور، إضافة إلى أنّها الدراسة الأولى محلياً التي تتناول صيد الصقور في الأردن كموسم احتفاليّ غنيّ بتراثه المادي وغير الماديّ، وتحديداً في بادية جنوب الأردن، وبشيء من التفصيل والشموليّة بهدف توثيقه في مرحلة بدأت فيها عمليات التغير الاجتماعيّ والثّقافيّ تأتي على كثير من ملامحه، وأصبح من المحتمل تهديد هذا التراث، وفقدان الكثير من عناصره الثّقافيّة.

* * قَنَصَ :**لغة** : جاء في معجم لسان العرب لابن منظور : قَنَص الصيْدَ يَقْنِصُه قَنْصاً وقَنَصاً واقْتَنَصَه وتَقَنَّصَه. صاده كقولك صِدْت واصْطَدت. ( ابن منظور ،1992، ص83) . يروي الإخباريون أن: القنص ومنه المقناص يُقصد به : الممارسات التي يقوم بها مجموعة من أهل البادية الغرض منها صيد الصقور الجارحة والحيوانات البرية ، ولهذه الممارسات عادات وتقاليد خاصة، المقناص في العربية على وزن صيغة المبالغة ( مِفْعَال ) يراد بها كثرة حدوث هذه الممارسة في بيئة ما.

**أهداف الدراسة:**

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف إلى تاريخ معرفة البدو في هذه المنطقة لموسم الصّيد.
2. التعرف إلى مراحل التطور التّاريخيّة التي مر بها هذا الموسم.
3. التعرف إلى استعدادات الصيادين (القُنَّاصْين) لموسم الصّيد (قبل وأثناء وقت الموسم).
4. التعرف إلى مستلزمات الصقر بعد قنصه وتقاليد العناية به وتقديم تفصيل حولها.
5. التعرف إلى أنواع الصقور في بادية الجفر.
6. توثيق التعبيرات الشفوية المرتبطة بهذا الموسم والمميزة له.

**منهج الدراسة وأدواتها:**

تعتمد هذه الدراسة المنهج الاجتماعيّ – الأنثروبولوجي بالاستفادة من الأطر النظريّة وأدوات جمع المعلومات في مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعيّة والثّقافيّة، بهدف الوصول إلى معرفة علمية في الموضوع قيد الدراسة من خلال الملاحظة المباشرة وغير المباشرة والمقابلات المعمقة مع الإخباريين، ولغايات هذه الدراسة تم تحديد مجموعة من الإخباريين ضمن مجتمع الدراسة ممن تتوفر لديهم الخبرة والمعرفة بتقاليد وأعراف صيد الصقور والممارسين له لإجراء مقابلات معمقة معهم.*

**أولا– الإطار النظريّ والدراسات السابقة:**

**الصّيد كنمط معيشيّ**

يمارس الرجل البدويّ الصّيد كجزء أساسي من حياته عاكساً بذلك العلاقة القوية التي تربطه مع البادية، وهي البيئة التي يجد فيها سبل العيش والترفيه وتعلم الصبر والجلد والقوة لما توصف به هذه البيئة من القسوة والصعوبة.

ولقد كان للصيد بمعناه العام عند العرب مكانة هامة وبدأ في صورة حاجة اقتصاديّة ووسيلة للعيش ثم لم يلبث أن تطور إلى متعه. (البلدي،1983).

وتتميز المجتمعات البدويّة من الناحية الاقتصاديّة والإنتاجية بوجود نمط إنتاج عائلي هدفه الاكتفاء الذاتي وإشباع الحاجات، ولا تحكمه اعتبارات اقتصاديّة وإنّما اعتبارات اجتماعيّة وقيم ثقافية تعمل على توسيع دائرة

* تمت مقابلة أكثر من (20 ) شخصاً من الإخباريين العارفين بشؤون الصيد والبادية، وممن مارسوا القنص في مقناص الجفر، ومن أبرزهم الأسماء التالية : - مهاجر عميد أبو تايه (81) سنة - محمد سلامة أبو تايه (79) سنة - علي سعود أبو تايه ( 65) سنة - محمد سالم الصباحيين( لقبه :أبو الصقور) ( 56) سنة - قدر عدلان أبوتايه ( 50) سنة - عايد ضبعان أبوتايه (50) سنة - عدوان براك أبوتايه (48) سنة - فهد محمد أبو تايه ( 45) سنة - صالح محمد سعود أبوتايه ( 42) سنة - ممدوح الصباحيين الذيابات (39) سنة - عيد جلعود داغش ( 36) سنة - خالد مهاجر عميد أبو تايه (33) سنة.

العلاقات الاجتماعيّة وتدعيمها. يتم تحقيقها عن طريق ممارسة نشاطات اقتصاديّة ذات طابع اجتماعيّ جماعي مما ينمي نزعة المشاركة في العمل. ( الصويان، 2010).

وقد عرف البدو في منطقة بادية جنوب الأردن وخاصة مناطق البادية التابعة لمحافظة معان القنص والصّيد منذ عشرات السنين، وكان الأجداد يصيدون الصقور من خلال الوكر(وهو المكان الذي تتواجد به أفراخ الصقور في الجبال ) تؤخذ ثم تربى ومن ثم تدرب على صيد الحبارى والقطا والسمقان (طير يشبه الحباري)، والأرانب ولم يكن بيع الصقور في هذه الفترة معروفاً أو متداولاً لدى البدو في هذه المنطقة.

ولأنّ الصّيد والقنص يتطلب التنقل والعيش في البادية لفترات زمنية طويلة، وحيث إنّ ممارسة هذا النشاط لا تتم –على الأغلب – إلا بوجود رفقة أو مجموعة من الأفراد، فإنّ هذا النشاط اقتصر في ممارسته على الرجل البدويّ دون المرأة البدويّة، رغم ما عرف عنها من قدرة في تقاسم الأدوار والمشاركة في نمط الإنتاج البدويّ – حيث تقوم المرأة في الثقافة البدويّة بممارسة أدوارٍ متنوعة لتوفير سبل العيش للأسرة البدويّة في ظل صعوبة العيش في البادية وقلة المصادر التي توفرها البيئة الصّحراويّة لسكانها – مما يعيقها عن ممارسة مثل هذا النشاط الذي يبعدها عن البيت والأولاد لفترة زمنية طويلة ، وإنْ كانت لا تخلو ذاكرة بعض الإخباريين من قصص حول نساء مارسن الصّيد في البادية خاصة صيد الأرانب لحاجة الطعام، مما يشير على قدرة المرأة على صيد مثل هذه الحيوانات، إلا أنّ ذلك لم يكن جزءاً أساسياَ من أدوارها في المجتمع البدويّ.

**النظرية البنيويّة في دراسة مجتمعات الصّيد**

تعدّ النظريّة البنيوية والمنهج الماركسيّ من أهم النظريات في دراسة مجتمعات الصّيد والجمع، وتفترض هذه النظرية خلو هذه المجتمعات من وجود فئات اجتماعيّة، وتتميز بإلزامية العلاقات الاجتماعيّة بين الصيادين وهو ما تسميه مبدأ الهيكلة الإيجابيّة، التي تتطلب التكيف مع العوامل الخارجية.(Woodbum,1980). وسمة أخرى مميزة لمجتمع الصّيد هي (الاعتماد الجماعيّ) ووجود مطالب جماعية ما يفرض عملية ( المشاركة في الموارد)، وتتلخص في مفهوم ( التقاسم ) وهو ليس مجرد توزيع في نهاية الإنتاج بل يشكل الغرض المشترك الذي يجلب الناس إلى العملية الإنتاجية نفسها.( Ingold,1987). ويشير ريفرز Rivers الوارد في (جابر،1991) إلى الأسلوب التلقائي غير الواعي في تنظيم الحياة الاجتماعيّة عند المجتمعات التقليدية، وهو أسلوب يتجلى في شعور جماعي يؤدي إلى تجانس الأعمال التي يقومون بها، وهو ما يفرض عليهم قوة ملزمة في جميع أوجه النشاط فمثلاً مجتمعات الصّيد التقليدية تظهر عملية تقسيم العمل التي تتمثل بقواعد أساسية بين الصيادين والأفراد الذين يأتون إلى الساحل من المناطق والقرى أهمها نسق من الخدمات المتبادلة أساسها الثقة في التعامل، ويظهر هذا النسق مجموعة من الطقوس والممارسات التي يقوم بها الناس أثناء عملية التبادل.

**رياضة الصّيد بالصقور: لمحة تاريخية**

يعدّ الصّيد من أقدم ضروب النشاط الإنساني وقد اقترن بحياة الإنسان منذ أنْ وُجد على هذه الأرض، وقد عُرف الصّيد بالصقور في القرون الوسطى في كل من إنكلترا وفرنسا وألمانيا، وكان يعبر آنذاك عن المركز الاجتماعيّ، وينظر إليه كرياضة نخبوية، فهو رياضة الملوك المفضلة لشغل وقت فراغهم، وتحتاج إلى نفقات هائلة للحاشية والمدربين، ثم توسع نطاق التعامل مع الصقور والصّيد من هواية إلى ظهور فن خاص للصقور والقنص توظف فيه المواقف الاجتماعيّة والرموز الدينيّة والصور الفنية.(Oggins,2005). وكانت الصقور في تلك الفترة الزمنية تعكس المنافسات الشخصية والسياسية بين الملوك، وغالباً ما يصور السادة وهم يحملون الصقور على أيديهم للتباهي والتفاخر، واستخدمت الصقور كتبادل تعبيري عن السلم في وقت الحروب.(Grassby,1997).

أمّا الصّيد عند العرب، فقد غلب عليه طلب المتعة على سد الحاجة في العصور الإسلاميّة، حيث مارس الخلفاء والسلاطين ومن هم في علية القوم هذه الهواية، وفي علاقة العرب مع الصقور، يقال: إنّ أول من ضرّى الصقور من العرب الحارث بن معاوية بن ثور وهو أبو كنده. (البلدي،1983).

ثم شاع فن الصّيد في بلاد المشرق والمغرب والأندلس، ومن أبرز من اشتهر منهم يزيد بن معاوية، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، والمعتصم والمتوكل وغيرهم. وبرزت طرائق كثيرة في ممارسة الصّيد يوصف بعضها بالباهظة حيث الأعدادُ الكبيرةُ من المدربين والغلمان المرافقين والعدة والعتاد. (التازي، 1980).

ويعدّ الصّيد بالصقور من الرياضات المحببة ولا يزال عند العرب عموماً، وجزءاً لا يتجزأ من تراث المنطقة العريق الذي يمتد إلى مئات السنين، وعلاقة العرب بالصّيد لم تأتِ بمحضّ المُصادفة، إنّما من خلال الممارسة والتعلّم، ولم يترك العرب هذا الرياضة( الهواية) دون ضوابط تُحدد مفهومها وآدابها، حيث كانوا يدركون أنّ الإنسان ما لم يقف على طباع الحيوان والطير، ويدرك مواطن قوتها وضعفها، وما تملك من الخصائص والصفات فلن يستطيعوا التعامل معها، وبهذا فقد أدركوا من خلال التجربة أنّ طبيعة الحيوان أو الطير تقوم على ثلاثة أمور تتمثل في: طلب القوت، لسدّ الرَمق وهذا يدفعها للكسب، واستشعار الحذر توقيًا للمخاطر، والكيد: حرصاً على السلامة، ورغبة في البقاء. ورياضة الصّيد بالصقور أو ما يعرف محليا بـ" القنص" لا تزال تمثل جانباً مهماً من الحياة الاجتماعيّة لدى العرب حيث يمارسوا هذه الرياضة بشكل منتظم. وهي بهذا من أقدم الرياضات التراثية عند العرب.(السامرائي ،2013).

ونظراً لمكانة الصقور في حياة العرب ظهر منذ العصور الإسلاميّة الأولى لهواية الصّيد بالصقر فن خاص في الأدب الشّعبيّ من نثر وقصص وأمثال وأشعار بعضها متخصص يسمى شعر (الطرد) واشتهر في العصر العباسيّ، ومن أبرز الأمثال المتداولة حتى الوقت الحاضر في منطقة الجزيرة العربيّة وبلاد

الشام، والتي تدلل على مكانة الصقر في الوجدان الشّعبيّ، قول مشهور وهو " اللي ما يعرف الصقر يشويه ". ( وفي هذا المثل دلالة على مكانة وقيمة الصقر). وأيضا مثل آخر يقول: " الصقار صقار، لو بليا سلاح ".(وفيه دلالة على القوة والشجاعة). ولا تزال الصقور تذكر في كثير من قصائد الشعر العربيّ، حيث يضرب المثل بعين الصقر لجمالها وحدتها، وكذلك يضربون الأمثال بقوته الخارقة، إضافة لكون الصقر يعدّ رمز القوة والنبّل (التازي، 1980).

**الدراسات السابقة:**

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تتعلق بموضوع البحث، وقد ركزت هذه الدراسات بشكل عام على وصف طرق وأساليب الصّيد "القنص"، وأنواع الصقور، وبعض العادات الخاصة بالصّيد، إلا أنّ الدراسة الحالية هي أول دراسة محلية تتناول موسم صيد الصقور في بادية جنوب الأردن، وتقدم إضافة جديدة تتعلق بتوثيق التعبيرات الشّفوية المرتبطة به، وفيما يلي أهم الدّراسات السابقة:

تعدّ دراسة (آل نهيان، زايد 1976) بعنوان :**(رياضة الصّيد بالصقر)** مرجعاً في مجال صيد الصقور، حيث تأتي عن خبرة وتجربة شخصية لمؤلفها، وفصلها الأول أشبه بسيرة ذاتية عن العلاقة التي ربطت الباحث بهذه الرياضة منذ الطفولة .

وتناولت الدراسة حديثاً مطولاً عن آداب الصّيد عند العرب ذكر منها الباحث كفّ الصيادين عن صيد الحيوانات التي تلجأ إليهم من شدة الجوع أو شدة العطش أو البرد القارص، وأن يكون الصّيد بعد مطاردة الفريسة ومنازلتها، وإلا تحول الأمر إلى مجرد القتل، وفي الدراسة وصف تفصيلي لأنواع الصقور ومواصفات المدرب أو ما يسمى ( مقرنّس ) الصقر أي من يكسبه مهارات صيد الفريسة.

وجاءت دراسة ( Mark Allen1980 ،) بعنوان:**( الصّيد بالصقور في المملكة العربيّة السعودية )** لتسهم في أدب رياضة الصّيد بالصقور، حيث ركز الباحث في دراسته التي اتبع فيها أسلوب المعايشة والملاحظة في مجتمع الدراسة على علاقة البدو بالصقور وحبهم لصيدها وتربيتها، حيث يعدّ ذلك جزءاً أساسيا في حياتهم، وذكر الباحث أنّ رياضة الصّيد بالصقر في المملكة العربيّة السعودية تشكل جزءاً هاماً من الثقافة المحلية فهي الرياضة التقليدية لديهم ومصدر الترفيه والغذاء، ومارسوها حتى في التضاريس الوعرة، ووصف الباحث طريقة القنص بالصقور عند السكان في المملكة العربيّة السعودية، وشرح أصول ممارستها وما تحتاجه من استعدادات.

وأجرى (Clark Terence ,2004) دراسة بعنوان :**( فن الصّيد النبيل في العالم العربي )** قدم الباحث في دراسته عرضاً تاريخياً لاهتمام العرب بالصّيد منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر، ودلل على ذلك الكثير من المنحوتات والألواح التي تم العثور عليها، كما ظهر في الفن الصخري في الجزائر من نهاية الألف السادس قبل الميلاد، وألواح الرخام المنحوت في قصر آشور بانيبال في بلاد ما بين النهرين، وأشار

الباحث إلى أن ممارسة مطاردة الصّيد لها فن خاص تمثل في أشكال التعبير الشفوي في الشعر منذ فترة ما قبل الإسلام. كما عرض الباحث لثقافة الصّيد عند العرب وأسماها بفن المطاردة النبيل، وذهب إلى أنّ الصّيد عند العرب يتميز بدرجة عالية من التنظيم، وهو يعدّ جزءاً ضرورياً لطريقة حياة شعوب هذه المنطقة، وسكان البادية يعتمدون إليه من أجل البقاء.

وهدفت دراسة (Al–Timimi Faris ,2008) بعنوان:( **الصّيد بالصقور والقنص في السعودية** ) إلى الكشف عن المواقف التقليدية والعادات بين الصقارين العرب، وكيفية ممارستهم للصيد، واستخدم الباحث خبرته الذاتية وأسلوب المعايشة مع الصيادين والصقارين في منطقة الدراسة، وأظهرت الدراسة مجموعة من المواقف والتقاليد والعادات المتبعة لدى الممارسين لهذا النشاط في المملكة السعودية أهمها: أنّ لترويض الصقور طريقة مميزة عند العرب من خلال استخدام الخيط (لتخييط) الجفن الصّقر السفلي دون التعرض لخطر تمزق وتندب الجفون، ومنع الصقر من رؤية ما حوله باستخدام غطاء الرأس. ويفضل الصقارون لمطاردة وصيد الحباري القنص بالصقر الحر، ويقل كثيراً عندهم استخدام الشواهين الأنثى لأنها أقل مهارة في الصّيد، وذكر الباحث أن الأثرياء في السعودية يدفعون مبالغ ضخمه لشراء مئات الصقور سنويا من مناطق أخرى خاصة التي يتم اصطيادها حديثاً لأنّها تتمتع بقدرات أكثر من الصقور التي تم استخدامها سابقا في المطاردة.

وتُظهر دراسة (Roger Upton,2010*) بعنوان :( **رياضة الصّيد بالصقور عند العرب " تاريخ لطريقة حياة** ) رؤية ومعايشة الباحث الذي أمضى ما يزيد عن ثلاثين عاماً في صحبة صقّارين عرب، متنقلاً بين الإمارات والسعودية وسوريا وباكستان والمغرب وإيران وغيرها من دول المنطقة. ويلفت روجر في دراسته إلى أن تراث الصّيد لا يزال باقياً على الرغم من التغير الاجتماعيّ والاقتصاديّ الكبير الذي طرأ على المجتمع العربي منذ اكتشاف النفط. كما توصل الباحث في دراسته إلى أنه يوجد شبه كبير بين أدوات الصقور التي يستعملها الصقارون العرب والغربيون، لكنه يرى أن الصقار العربيّ لا يضيع وقته باختيار أدوات زينة الصقر، بل يهتم فقط بكونها عملية وبسيطة إلى أقصى حد ممكن، كما تميز أدوات الصقارين العرب التي يقوم على تصميمها الصقار أو الحرفي المحلي بأنها سهله وبسيطة وتعمل جيداً تحت الظروف الصّحراويّة القاسية.

**ثانيا– مقناص الجفر: الجغرافيا والبيئة والإنسان**

**التنوع الحيوي في بيئة الجفر**

يسود المناخ الصحراوي منطقة الجفر وباديتها، الذي يتميز بشدة الحرارة والجفاف صيفاً، والبرودة شتاء، ويسود مناخ البحر الأبيض المتوسط في جبال الشراه حيث تصل درجات الحرارة فيها في فصل الصيف إلى

* روجر ابتون (Roger Upton ) رحالة اسكتلندي عمل ضابط في سلاح الفرسان البريطاني كتب مذكرات عن رحلته في البحث عن الخيول العربية عرفت بمذكرات الكابتن ابتون وله كذلك كتاب مشاهدات في وادي العرب وعاش ما يزيد عن ثلاثين عاماً في دول شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام متنقلا .

28 ْوفي الشتاء تصل إلى أقل من الصفر مئوية.(البحيري،1992). لذا؛ فإنّ البدو المتنقلين يقضون فصل الصيف في الشراه لانخفاض درجات الحرارة ويقضون شتاءهم في بادية الجفر.

وبالرغم من قلة الغطاء النباتي في هذه المنطقة، إلا أنّه يشكل مصدراً أساسياً لمعيشة الإنسان البدويّ لفائدته الغذائية والدوائية.( البحيري، 1972). ومن أهم النباتات الصّحراويّة، ويسميها البدو (العِشْب) ويستخدمونها كغذاء ودواء: رجيلة الغراب، الدهما، الحميَض، السعدان، البختري، اليهق، الجعدة، القرَيص، الزعتر، البعيثران وهي( نباتات عطرية لها رائحة نفاثة وطيبة)، العاذر، الديدحان، العطرفان، النفل والمجينينه، وتستخدم هذه الأعشاب كبهارات في صناعة السمن البلدي.

أما الأشجار الصّحراويّة فأهمها: القيصوم: وهي شجرة ذات ساق متوسطة وزهر أصفر صغير، والشيح: شجرة ذات ساق قصيرة وورق أخضر ناعم، والحزا: شجرة ذات ساق متوسطة وورق أخضر عريض، وهذه الأشجار لها استخدامات طبية عند البدو خاصة ضد نزلات البرد، القطف شجرة ذات أوراق عريضة، الغضا: وهو شجر شائك، الأثّل شجرة كبيرة لها أوراق عريضة، ويوجد في البادية أنواع كثيرة من الحيوانات والطيور، وتمثل مصدراً غذائياً هاماً للبدو ومن أهمها: الأرانب، الضِبَاب(مفردها ضَبّ)، الجربوع، والحيوانات المفترسة مثل الذئاب، الضباع، الثعالب البرية (أبو الحصين)، ومن الطيور القطا، الفرّ، الحبارى، الشنار، بالإضافة إلى الطيور الجارحة كالعقاب والنسر والصقور التي تأتي للمنطقة في أواخر فصل الصيف بحثاً عن الدفء.(عبدالعزيز وآخرون، 1997). ووفق ما أورد الإخباريون فقد أثرت قلة سقوط الأمطار على بادية الجفر في السنوات الخمس عشرة الأخيرة، وتراجعت مظاهر الغطاء النباتي، كما أن الصّيد المكثف الذي يمارسه البدو في هذه المنطقة أيضا ساهم في اختفاء جزء كبير من الغطاء الحيواني، فقد اختفت حيوانات مثل (الغزلان، وقلت أعداد الضِباب، والأرانب البرية).

**أماكن صيد الصقور بالجفر**

هي المناطق التي تقع باتجاه الشرق من بلدة الجفر، وتهاجر إليها الصقور كونها أكثر دفئاً لتستقر فيها فترة "المقناص"، ومن أبرزها: شعيب العرفا – تل الودعات – شعيب الجهدانية– شعيب أم إصَير– شعيب العناب – شعيب القويصره – شعيب المناوخ – تل كبد – حزم شويحط – شعيب الغدويات – شعيب العاذريات – قاع الجفر.

الشكل رقم (1) خارطة تبين بعض مناطق الصّيد في بادية الجفر

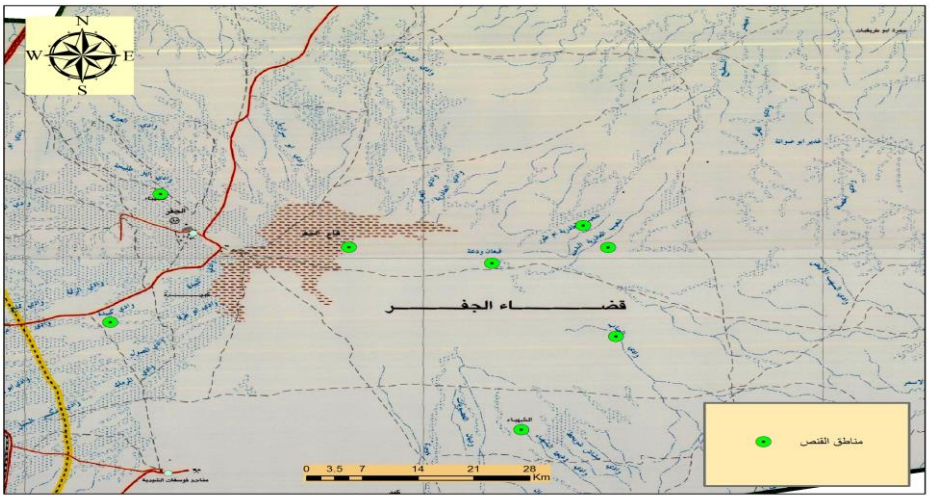


**التطور التّاريخيّ لصيد الصقور في بادية الجفر**

يبدأ موسم الصّيد مع قدوم الصقور من مناطق روسيا وأوروبا وإيران في فصل الشتاء حيث تتميز هذه المناطق بالبرد القارص، لذا تهاجر الصقور، بحثاً عن الدفء في رحلة عبر البحر مروراً ببادية الجفر وحتى ساحل[1] مدينة جدة على البحر الأحمر في المملكة العربيّة السعودية، غير أن القسم الأكبر منها يمكث مدة سبعين يوماً تقريباً – فترة المقناص – في بادية الجفر وهو ما يعرف عند البدو في هذه المنطقة بطلوع سهيل [2].

**يمكن تقسيم مراحل تطور صيد الصقور في "مقناص" الجفر إلى ثلاثة مراحل أساسية:**

**1. مرحلة الرَّمْك[1] (في فترة ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي)**

وهي أول طريقة استخدمها البدو لصيد الصقور، وتتطلب قدرة عالية من الصبر والجلد والوقت وتعتمد هذه الطريقة على أسلوب الحيلة أو خداع الصقر، وذلك من خلال إعداد حفرة قريبة من الصقر الذي ترك فريسته، حيث يقوم القنّاص بالاختباء بجانبها تحت كومة من الحطب فإذا عاد الصقر لفريسته فإن القَنَّاص يكون في وضع الإمساك بالفريسة من خلال خيط يربط أحد طرفيه بقدم الفريسة والطرف الآخر يمسكه بيده ويبدأ بسحبها باتجاهه حتى يتمكن من الإمساك بالصقر ودون إلحاق الأذى به.

[1] ذكر الإخباريون أن الساحل في مدينة جدة يعرف لديهم بساحل" قميلة " ويرجّح أن هذا الاسم تم التعارف عليه تاريخيا بسبب أنّ الصقور في هذه الساحل تصاب بمرض يسمى "قمل الريش " .

[2] . سهيل: نجم كبير يمكن رؤيته بالعين المجردة يبدأ ظهوره في بداية شهر 9 / أيلول بالتقويم الميلادي، له أهميه خاصة لدى البدو لأنه مؤشر على قدوم ما يسمى (هيظ ) الطيور و دخول وقت البرد والمطر.

[1] الرَّمْك: كلمة متداولة في الثقافة البدوية قديماً وتعني النصب أو الاحتيال، وفي هذا السياق فإنها تعني نصب الفخ للصقر للاحتيال عليه والإيقاع به.

الشكل [2] رقم (2) يوضح طريقة القنص بواسطة الرَّمْك

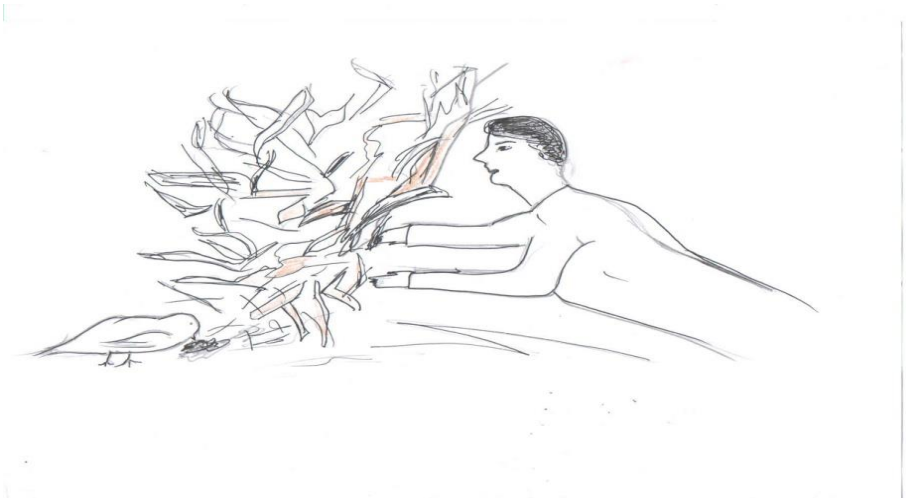

**2. مرحلة النِّقِلْ (عرفت في خمسينيات القرن الماضي)**

تقوم هذه الطريقة على إيهام الصقر بوجود فريسة متاحة له من خلال استخدام صقر الوكري وتقطيب عينية بحيث يصبح عاجزاً عن الطيران ويُربط بشبكة ومعه مجموعة خفيفة من الريش ثم يُطلق في الجو، وتبقى قدرته على الطيران ضعيفة بسبب عدم الرؤية، وعندما يراه الصقر ينقض عليه للاستيلاء على الفريسة غير أن خيط الشبكة يمسكه فيقع في يد القَنَّاص.

الشكل رقم (3) يوضح طريقة القنص بواسطة الصقر الوكري

وقد عرف البدو طريقة الشبك وتعلموها من شخص يدعى (علي أبو الصقور، رجل أسود اللون وصفوه بملامح القوه والذكاء) قدم إلى منطقة الجفر من عريش مصر أواخر عام 1948 عاش لدى عشيرة أبو تايه في بادية الجفر لسنوات. وقد وفر استخدام الشبك طريقة آمنه لصيد الصقر وعدم تعرضه للأذى. وكانت صناعة الشبك في البدايات تتم باستخدام سبيب البقر(شعر الذيل) وفي أواخر الخمسينيات بدءوا باستخدام

[2] بعض الطرق والأدوات التي تعذر الحصول على صور حديثة لها من القناصين البدو في الجفر ممن لديهم أرشيف للصقور وأدوات الصيد، فقد تم إنتاج رسوم وأشكال توضيحية لها لتخدم غايات هذه الدراسة فقط من قبل فاطمة مهاجر أبو تايه.

خيوط النايلون والحرير عن طريق حفها بماده الشمع ليعطيها ملمساً كثيفاً، يتم تحضير سلك معدني يصنع على شكل مربع صغير يغطى بمادة النايلون يتدلى منه خيط أو أكثر ويكون طرفة على شكل أنشوطة توضع على ظهر الحمام عند رميها لقنص الصقر، أو تصنع منه (مْنَاشْبية) وهي عبارة عن شكل مربع مكون من (99) دائرة يسميها البدويّ (عين) وتستخدم هذه الأداة في حاله فشل الصقر في اصطياد فريسته حيث يصيبه التعب ويبدأ البحث عن مكان للراحة، القَنَّاص يكون بهذه الحالة مجهزا شجره لتوفير الظل للصقر المنهك، يضع تحتها المناشبية يغمرها ببعض التراب ما أنْ ينزل الصقر عليها حتى تمسكه. وكانت مادة النايلون في ذلك الوقت تُجلب من الشام، وقد تعلّم القَنَّاصون في الخليج العربي طريقة قنص الصقور باستخدام (الشَّبك) من البدو في الأردن في منتصف الستينيات. وكان البدو في هذه الفترة لا يمتلكون وسائل للتنقل ومطاردة الصقور غير الإبل، ويسميها البدو عندما تكون مجموعة كبيرة ( الجْيش).

**3. مرحلة النِّقِلْ باستخدام الحمامة والدْرْج (عرفت في فترة ما بعد منتصف الستينيات وحتى الوقت الحاضر)**

تستخدم فيها الحمامة والدرج أو السبب وهو( خيط طويل من الحرير يربط في قدم الحمامة ) وتتميز هذه المرحلة بالسهولة والسرعة لوجود المركبات الحديثة (ذات الدفع الرباعي) مما سهل التنقل والحركة واستخدام معدات الإضاءة (المصباح اليدوي)، كما ظهرت طريقة جديدة في صيد الصقور في هذه الفترة لم تكن معروفة في السابق لأنها تمارس أثناء الليل وهي طريقة (تَبْييتْ) الصقر أو ( الخَدْجْ ) وتتم على النحو التالي: إذا رأى القَنَّاصة صقراً في فترة العصر ولم يستطيعوا الإمساك به عن طريق الحمام فهم (يُبَيتّوه) أي يتركوه ليهجع ويعود في الليل ثلاثة منهم، شخص لقيادة المركبة وأخر يحمل المصباح اليدوي ، والأخير معه أداة تسمى المخدجه وهي ( دائرة من الشبك النايلون لها يد طويلة تمسك من خلالها ترمى على الصقر فتمنعه من الطيران)، عندما يصل الصيادون للمكان المتوقع أن يبيت فيه الصقر يطفئوا محرك المركبة، وينزل اثنان منهم عندما يتأكدوا من وجود الصقر يسلط أحد الصيادين ضوء المصباح على عينيه فيربكه والآخر يقوم بوضع المخدجه عليه فيتم الإمساك به، وهي طريقة تتميز بالدقة والحذر والسرعة، ولا مجال فيها للخطأ لعدم وجود وسيلة لإعاقة طيران الصقر وهروبه، ومن المتعارف عليه إذا بيَت القَنَّاص صقراً يخبر الآخرين عنه، حفظاً لحقوقه. وشهدت هذه المرحلة بدء تعامل البدو مع منطقة الخليج ودخلوا في علاقات تجارية معهم لبيع الصقور.

شكل رقم (4) يوضح طريقة القنص من خلال الحمامة والشبك

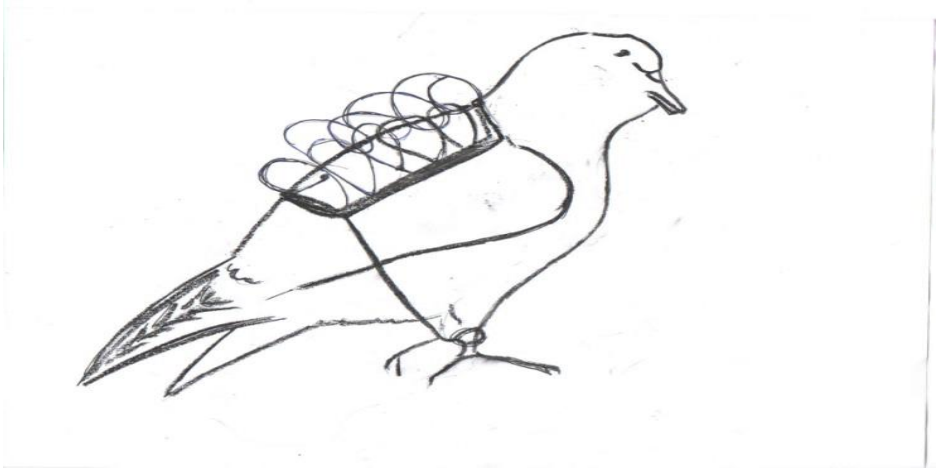

**أنواع الصقور:**

تقسم الصقور إلى ثلاثة أنواع رئيسية، ويمتلك كل نوع منها صفات ومميزات تختلف عن الأنواع الأخرى، وتظهر هذه التقسيمات مدى ذكاء وفراسة القَنَّاصين والصقّارين البدو ومعرفتهم بقدرات الصقور ومهارتها في صيد الفريسة.

الشكل رقم (5) يوضح عائلة صقور "مقناص" الجفر

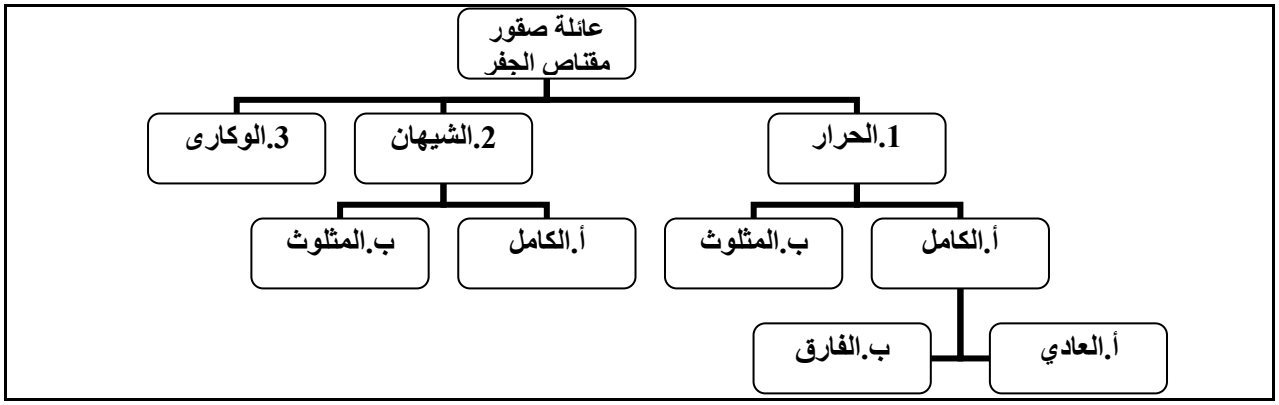


**وتتميز هذه الصقور بالخصائص والصفات التالية:**

**1. الحرار أو الحر:**

أ. الطير *الكامل: وهو "أنثى" مقاسها بين (16,5 إلى 18) أنش، ويأتي هذا النوع من الصقور على نوعين،(النوع العادي) ويكون جسم هذا الصقر كله بلون واحد فقط، أما النوع الذي يسمى (بالفارق) فيكون لون الرأس فيه مختلف عن بقية لون الجسم فقد يكون الرأس أبيض اللون، والصدر فيه بياض خفيف ولون

* يُستخدم في اللهجة البدوية المحكية لفظ طير والمقصود به الصقر.

الظهر والجناحان أسود أو أحمر أو أشقر. وقد أطلق البدو على الأنواع الفارقة من الصقور حسب – خصائصها ومميزاتها– مسميات أصبحت دارجة ومعروفة في الثقافة البدويّة وهي:

– الصقر النِذْاوي: لونه أبيض، وحجمه كبير ذو ريش كثيف على قدميه.

– الصقر القْطَامي: لونه أشقر فاتح يقول بعضهم عند وصفه (شوال بالي) وذلك من شدّه شقار منطقة الظهر، والبطن يكون أبيض أو أسود وريشه متعاقب فوق بعضه، وحجمه كبير، وجناحيه قصيرة.

– الصقر الحَبَشْي: ذو رأس كبير، ومنقار طويل.

– الصقر (الصْنْقِر): لونه أسود وسيقانه ويديه ومخالبه ضخمة.

والصقر الفارق هو الأغلى سعراً حتى لو كان مقاسه أقل من مقاس النوع العادي من نفس الفصيل، شرط ألّا يقل مقاسه عن (16,5) أنش.

ب. مثلوث الحرار وهو"ذكر" مقاسه بين (14 إلى 16) أنش يسميه بعضهم باللهجة المحلية (شْبّوُط) وهو شرس في أطباعه، بطيء التعلم وسريع التنكر لصاحبه.

**2. الشيهان:**

أ. الشيهانة الكاملة وهي "أنثى"، ومقاسها بين (15 إلى 16,5) أنش تسمى باللهجة المحكية( البْحَرِيَّة) أو (قُوْسِيَّة) وقد تكون بلون أسود ورأس أبيض، أو لون أشقر فاتح ورأس أبيض، يقال بأنّها تعيش قرابة 12 عاماً إذا تم تربيتها منذ كانت فرخ صغير، ومخالب الشيهانة صغيرة وليست خطرة.

ب. شيهانة مثلوث وهو"ذكر"، ومقاسه بين ( 13,5 إلى 15) أنش.

3. **طير الوكارى أو الوكري:** وهي "أنثى" وذات لون واحد وهو اللون الأسود، والرأس أبيض، وهي أقل أنواع الصقور تميزاً من حيث الصفات والخصائص، وأرخصها ثمناً. وقد كان البدو قديما يقومون بأخذ قياس الصقر بواسطة ذراع الشخص نفسه، في الوقت الحاضر بدأوا باستخدام مقياس خاص بوحدة الأنش وطريقة القياس كالتالي: يوضع الصقر على الأرض في هيئة الوقوف ويوضع طرف المقياس على أول منطقة الكتف وهي حد الجناح العلوي إلى مؤخرة الذيل حتى أخر طرفه تماماً. وقد ذكر الإخباريون أنّ الصقور القادمة من روسيا وإيران هي أفضل أنواع الصقور لمميزاتها في الشكل ومهارتها في القنص بعد أن يتم تدريبها، أما أقلها تميزاً فهي الصقور القادمة من تركيا.

**ثالثا–الصّيد كأسلوب حياة**

يحتفل الرجل البدويّ بقدوم موسم الصّيد حيث يستلزم هذا الاحتفال تحضيرات خاصة وضروريّة لعمليّة البحث عن الصقور وصيدها، وما يرافق ذلك من أسلوب مميز للعيش في البادية، ومناطق الصّيد مدة أكثر

من شهرين. ويمثل موسم صيد الصقور في الذهنيّة الاجتماعيّة لدى البدو والممارسين له في هذه المنطقة مجالاً بيئياً للترويح عن النفس، ومعرفة الناس، وتعلم الصبر والجلد والتأني، والاعتماد على النّفس وتهذيبها، كما أنه قد تحول في الأربعين سنة الأخيرة إلى مورد اقتصاديّ هام حيث يعتمد البدو في تحسين أوضاعهم الاقتصاديّة على بيع الصقور خاصة أنّ بعض الأنواع منها يُباع بمبالغ مالية كبيرة، وقد ذكر الإخباريون أنّ (مقناص) الجفر نظراً لشهرته في المنطقة يشهد في بعض المواسم مشاركة قناصين من عشائر أردنية مختلفة مثل الحجايا والصخور وبني حسن.

يصف البدو مكان الصّيد (المقناص) بالميدان وينظرون إليه كرياضة جماعية حيث تتواجد الخيام وبيوت الشعر ويقوم البعض منهم بتنظيم أنفسهم مكونين مجموعة واحدة تربطهم علاقات اجتماعيّة يطلقون على ذلك اسم (الخُبْرة) وهي: مشاركة مجموعة من الأشخاص ليس بالضرورة أن تجمعهم روابط الدم، ويقيمون مع بعضهم في الخيمة أو بيت الشعر طوال فترة الصّيد، ويلتزمون بتوفير احتياجات العيش الخاصة بهم من مأكل ومشرب وأدوات الحماية ( بندقية، خنجر)، ويوجد بينهم اتفاق شراكه مبدئية عند صيد الصقور وبيعها. ومن شدة شغف بعض المولعين من البدو بالصّيد جرى على ألسنتهم قول " القنيص سادس أركان الإسلام ". (Serjeant,1976).

**استعدادات الصّيد**

1. الأدوات التي يتم توفيرها قبل صيد الصقور وأهمها:

– القفص ويسمى بالثقافة البدويّة (الكُوْجَلْ) عبارة عن صندوق من الخشب سقفه الأعلى من الشبك ( منخل ناعم يسمح بدخول الشمس والهواء، وفيه فتحة في أحد الجوانب لوضع الماء ) وتوضع بالقفص مجموعة من الطيور البرية وهي طعام للصقر مثل (الفر، الشحوم، السمق، الحباري ) والجربوع وهو حيوان من فصيلة الفئران، ويوفر لهذه الطيور بعض الحبوب كغذاء مثل (القمح والشعير والبرغل).

الصورة رقم (6) تبين شكل القفص

– مجموعة من الشبك وهي تصنع من النايلون أو خيوط الحرير على شكل دائرة صغيرة ،عند رؤية الصقر تلّبس على ظهر الحمامة أو الفر، وعندما يحاول الصقر صيدها تتعلق قدمه بها فيمسكه القناص.

الصورة رقم (7) تبين بعض أنواع الشبك

–المْنَاشْبِيَة : عبارة عن شبك من النايلون على شكل مربع مكون من أكثر من 99 دائرة (عين) .

الشكل رقم (8) يوضح شكل المناشبية

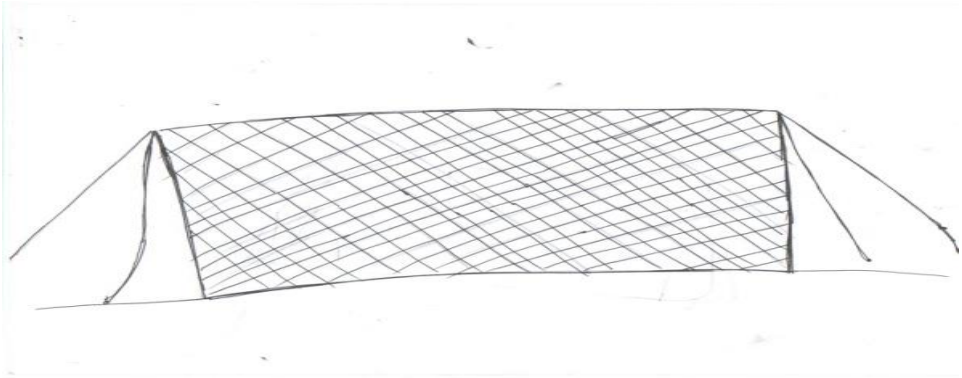

–السِّبَبْ: خيط مصنوع من الحرير يصل طوله إلى 10 م يربط في قدم الحمامة وطرفه الآخر يترك طليقا حيث يتدلى فإذا أمسك الصقر بالحمامة فإنّ طرفه الطليق يتعلق بإحدى الشجيرات في البادية ممّا يؤدي إلى الإمساك بالصقر. الصورة رقم (8) تبين شكل السبب

ومن الأدوات الحديثة التي استخدمها البدو في الصّيد المنظار (الدِّرْبِيْل) لتوضيح الرؤيا على مسافات بعيدة. الصورة رقم (9) تبين شكل الدربيل

والمركبات ذات الدفع الرباعي التي تتميز بسرعتها أثناء مطاردة الصقر وقدرتها على السير بسهولة في التضاريس الوعرة، ومن الأدوات الأخرى أيضاً أجهزة لاسلكيّة يستخدمها الصيادون للحديث مع الآخرين لطلب المساعدة.

**2. أدوات الصقر بعد صيده( قنصه)**

يحرص القناص على توفير مستلزمات خاصة بالصقر عند قنصه للعناية به والمحافظة على ريشه لأنّ ذلك يؤثر في مواصفاته وسعره عند البيع، وهي:

– العَبَايَة (العباءة): أول قطعة تستخدم بعد قنص الصقر مباشرة مصنوعة من القماش ناعم الملمس عاده ما تكون باللون الأحمر أو الأبيض قياسها تقريباً شبر أو أكثر، بعد أنْ يمسك القَنَّاص بالصقر يمسح على ريشه، ويجمع جناحية إلى الخلف، ويلبسه العباءة ويكون صدره مكشوفاً، وظيفتها منعه من الحركة العشوائية نتيجة الخوف الذي ربما يضرّ بجناحه أو ريشه و تسمى هذه الحركة باللهجة البدويّة( يَكْفَخْ ) أي يحرك جناحية بقوه محاولاً الطيران.

الشكل رقم (10) يوضح عباءة الصقر

– البِرْقَعْ : عبارة عن غطاء للعين يلبَس لرأس الصقر يصنع من جلد الحور( جلد حيوان الماعز أو البقر أو الغنم ) يتم نقعه بمادة تسمى الدباغ (صبغة) حتى يصبح جلداً ليناً وخفيفاً.

الصورة رقم (11) تبين شكل البرقع

– الدِسْ ( القفاز): لحماية اليد عند حمل الصقر و إطعامه حتى لا تجرح مخالبه يد صاحبه

الصورة رقم (12) تبين شكل الدِسْ ( القفاز)

– المِرْكَابَهْ: قطعة دائرية الشكل من الأعلى، ولها ساق من الحديد تضرب بالأرض ليقف عليها الصقر .

الصورة رقم (13) تبين شكل المركابة التي يقف عليها الصقر

– الشَّبَّهْ: كيس أو شوال يوضع به حصى ناعم ليقف عليه الصقر، ثم بعد ذلك ينتقل للوقوف على

المركابه.  الشكل رقم (13) يوضح شكل الشبه

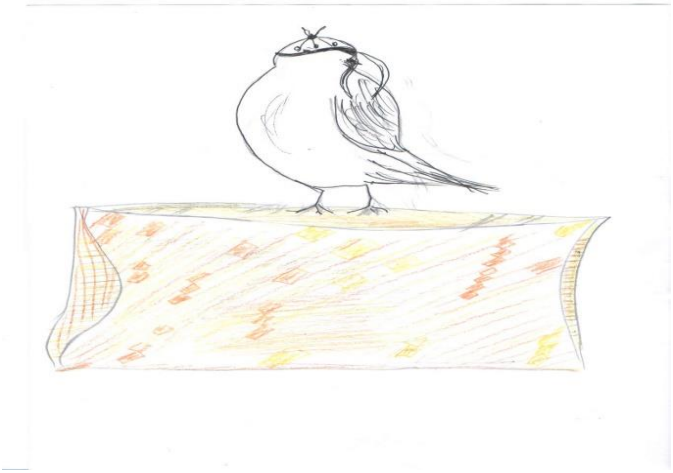

ذكر الإخباريون أنّ الصقر عندما يكون فرخا[1] يمتاز بسرعة تقبله وهدوءه حيث يجلس مباشرة على الشَّبَّهْ بعد أن يمسح القَنَّاص على رأسه أمّا الصقر القرناس[2] فهو يمتاز بالعصبيّة والحيلة فتجده مرتمياً على الأرض فارداً جناحيه مُرخياً رأسه يوهم من ليس لديه خبره في الصقور بأنه ميت وفي هذا إشارة إلى مدى فراسة وذكاء الصقر عندما يقع في يد القناص.

**عادات وطقوس الصّيد: التحري باستخدام المنظار( الدربيل)**

تبدأ التحضيرات ليوم الصّيد منذ الصباح الباكر الساعة (5,30) صباحاً وحتى المساء المتأخر، وهناك استراحة وقت الظهر (القايلة)، ثم العودة للغداء في خيم وبيوت (المقناص). يختار القَنَّاصون وقت الصباح الباكر أو المساء، لأنّ الصقر لا يتحمل الحر ولا يستطيع ملامسة الأرض وقت الظهيرة؛ لهذا السبب فهو يرتفع إلى مسافات شاهقة في الجو بحثاً عن البرودة، أول خطوة يقوم بها القَنَّاص للبحث عن الصقر هي الاستلقاء على ظهره مستخدما المنظار وينظر باتجاه السماء. في وقت العصر المتأخر يبدأ الصقر بالهبوط بحثاً عن الطعام والراحة ويقال: إنّ الصقر يرى فريسته على مسافة 15 كم، فينقض عليها متناولاً عشاءه ثم يبيت وما يزال القَنَّاص مراقباً و متابعاً له. والصقور تحلق إمّا على مستوى قريب من الأرض أو على مسافات مرتفعة ولا تحلق بارتفاع متوسط والسبب هو وجود طائر العقاب الذي يتميز بكبر حجمه عن الصقر. غير أنّ العقاب لا يتقن عملية صيد الفريسة خاصة إذا أفلتت من بين يديه عكس الصقر الذي يلاحقها متنقلاً في كل الاتجاهات حتى يمسك بها.

**طريقة وتقاليد صيد الصقور**

[1] يسمي البدو الصقر الحرار بمسميات تدل على مراحل نموه فالصقر الفرخ عندهم عندما يكون عمره سنة .

[2] أما القرناس فهو في عمر السنتين، وغذاء الصقر الأساسي هو اللحم ( إما لحم الأرانب، أو الحبارى أو القطا وهي أنواع من الطيور البرية).

يجب أن يكون الصياد (القَنَّاص) ماهراً عند صيد الصقر كما عبر عن ذلك الإخباريون، حيث إنّ مطاردة بعض أنواع الصقور تلزم سرعة (140) كم في الساعة مثل الشيهان فإذا لم يكن القَنَّاص ماهراً في السيطرة أثناء المطاردة فقد يتعرض للانقلاب بالمركبة التي يقودها. وعند ملاحقة الصقر يجب ألاّ يكون القَنَّاص أسفله مباشرة أثناء عملية المطاردة؛ لأنّ ذلك يفزعه مما يجعله يلجأ للهرب والارتفاع عالياً، والطريقة الصحيحة في المطاردة هي أن يكون القَنَّاص على يسار الصقر أو يمينه مسافة لا تقل عن كم واحد، وهذا يجعله محافظاً على مستوى قربه من الأرض. عند رؤية الصقر باستخدام المنظار، توضع الشبكة على الحمامة ويقولون في اللهجة البدويّة (ثْلَبّسْ) الحمامة، حينما يقترب الصقر تطلق الحمامة فإذا لم تمسكه الشبكة، وطار مبتعداً يتبعه القَنَّاص في مطاردة قد تستمر لساعات حتى يمسك بالحمامة ويقع معها الصقر. عندها يقترب منه القَنَّاص بحذر حتى لا يؤذي الصقر نفسه فيمسك بجناحية ويضمهما للخلف مع الذيل ويلبسه العباءة ويحرص القَنَّاص ألّا تقع منه ريشه واحده، لأنّ ذلك يؤثر سلباً على مواصفاته عند البيع. وتعدّ عملية صيد "قنص" الصقر مرهقة له لذا؛ فإنّ هناك تقاليد ضرورية يجب على القَنَّاص القيام بها عندما يصيد الصقر حيث يتركه للحظات حتى تهدأ نفسه، ثم يسقى قطرتين من الماء، و يُرش على قدميه بعض الماء بهدف طمأنته واستعادة حيويته، بعدها يوضع على الشوال (الشَّبَّهْ) وعندما يهدأ تزال عنه العباءة، وتوضع قدمه بالسبق، ويلبَس الصقر البرقع في الليل والنهار حتى لا يخاف أو يحاول الهرب، وتتم إزالته عن عينيه إذا أراد تناول الطعام. وحتى يعتاد الصقر ويشعر بالراحة تجاه صاحبة وهو ما يسمى (بالموالفة) يطلق عليه أسما ويقوم صاحبه بالصياح عليه أي نداء الصقر بهذا الاسم بصوتٍ عالٍ عندما يدعيه للطعام، ومن أشهر أسماء الصقور عند البدو: هزاع، سعران، غنَام، حرشان، شولاح أو شلّاح، عقاب، فزاع، صدام.

**الضوابط الأخلاقية في بيئة الصّيد**

يوجد في الُعرف الاجتماعيّ لدى الصيادين في موسم الصّيد مجموعة من الأعراف والأخلاقيات الضابطة لسلوكهم ولعلاقتهم مع بعضهم البعض، وفي هذا تنظيم لأسلوب مطاردة الصقور وصيدها، ومن أبرز هذه الأعراف والأخلاقيات:

– الصقر لأول من رآه وقام بمطاردته، ولا يستطيع أحد الاقتراب منه إلا إذا سمح له صاحب الطرد*.

– تقسم عوائد الصقر إلى ثلاثة أقسام ويقولون ثلاثة أكوام، وكل كوم يعادل( الثلث ) على النحو الآتي: ثلث لصاحب الصقر، وثلث للخبرة وهم (الشركاء في المسكن والمأكل)، وثلث لجيران المقناص، وظهرت حصة هؤلاء من عُرف لدى القَنَّاصين يسمى (النَّبْ) أي: الاتفاق على المشاركة بعوائد القنص أثناء "المقناص".

* صاحب الطرد يطلق على من رأى الصقر وقام بمطاردته، وكلمة الطرد تعود على الصقر .

– الصقر الذي تم الإمساك به لا يروض فذلك يؤثر في سعره؛ لأنّ تجار الصقور يبحثون عن الصقر( الوحش) أي غير المدرب أو المروض.

**الأهمية الاقتصاديّة للصيد عند البدو في البادية الجنوبية**

على الرغم من أنّ الصّيد والقنص لدى البدو في البادية الجنوبية يُظهر دلالة قوية لعلاقة البدويّ المستمرة مع الحياة في البادية، إلا أنّ لصيد الصقور في منطقة الجفر أهمية اقتصاديّة خاصة بدأت بشكل غير منظم وبسيط منذ أكثر من ستين عاماً، ثم تطورت ونمت مع تغيّر الظروف المحيطة خاصة في دول الجوار الخليجي، والطفرة الاقتصاديّة التي بدأت أوائل سبعينات القرن الماضي، حتى وصلت أهمية صيد الصقور لدى بدو الجنوب إلى شكل من أشكال السعي لتحسين مستوى الدخل الاقتصاديّ، وذكر الإخباريون أنّه في منتصف ثلاثينيات القرن الماضي أصبح متداولاً بيع الصقر ولكن على مستوى محلي لهواة الاقتناء وبمبلغ يصل إلى (5) دنانير في ذلك الوقت. وبعد ظهور ثروة النفط في دول الخليج العربي خاصة في المملكة العربيّة السعودية وهي دولة حدودية مع الأردن وتوجد علاقات تاريخية قوية ليس على مستوى الدولة، وإنّما أيضاً على مستوى القبائل والعشائر البدويّة بين الدولتين الأردنية والسعودية، وانتشار مظاهر الثراء والبحبوحة الاقتصاديّة لدى سكان الخليج خاصة الأمراء منهم، فقد ساهم ذلك وبشكل كبير في ظهور حركة نشطة لبيع الصقور، خاصة أنّ مقناص الجفر تأتي إليه أشهر أنواع الصقور. وبهذا فقد أصبح قنص الصقور لدى البدو في مقناص الجفر منذ تلك الفترة بداية تجارة وحاجة اقتصاديّة جديدة، بدأت أسعار الصقور ترتفع منذ أواخر القرن الماضي فقد كان الصقر الشيهان من النوع (المثلوث) يُباع في الثمانينات بـــ (150) ديناراً، إلا أنّ سعره حسب ما يروي الإخباريون في "مقناص" عام 2009 قد بلغ (1000) دينار، فيما يصل سعر الصقر من النوع "الكامل" إلى أكثر من(6000) دينار. أمّا الصقر من النوع (الفارق) فإنّ سعره يتعدى في بعض الأحيان (25000) ألف دينار. وقد ذكر الإخباريون أنّ هناك صقوراً قد بيعت بحوالي (ربع مليون ريال سعودي). ورغم هذا النمو في أسعار البيع إلا أنّه قد تراجعت الفائدة الاقتصاديّة لبيع الصقور بعض الشيء منذ عام 2010 حيث شهد مقناص الجفر تراجعاً اقتصادياً، لقلة أعداد الصقور الحرة والكاملة مقابل كثرة الأنواع ذات المميزات الأقل خاصة الصقور الوكارى؛ والسبب قد يعود لقلة التناسل وكثرة قنصها كونها مرغوبة. ومع ذلك فإنّ الإخباريين ممن عايشوا هذا الموسم منذ فترات طويلة يؤكدون أن صيد الصقور قد انعكس إيجاباً على تحسين نوعية الحياة ومستوى الدخل لدى الكثير من البدو الذين حظوا بفرصة صيد الصقور وبيعها.

**رابعا– التعبيرات الشفوية**

تدور أحاديث القَنَّاصين طوال فترة المقناص حول الصقور ومهارات الصّيد، وفي المساء يعود الصيادون بأخبار اليوم وما شهده يومهم من مطاردات ويستطلعون أخبار (الهيظ) ويقصد به قدوم مجموعات من الصقور تحوم في مناطق القنص. لا يغادر الصيادون الخيمة إلّا بعد أن يشربوا القهوة والشاي ويتناولوا

طعامهم فيكون الحديث حول خططهم لتمضية اليوم وما هي نية الصّيد أي (مكانه)، ويجري تفقد المعدات وجاهزية المركبات. ويعدّ الشعر( فن الصّيد) المحبب لدى الصيادين سواء وهم يتسامرون حول مكان النار في المساء أو في لقاءاتهم أثناء تحري الصقور. فيما تتم عملية بيع الصقر وفق تقاليد خاصة في مجلس يجمع مجموعة من الرجال، منهم أقارب صاحب الصقر وشركاؤه، ويبدأ الشخص الذي ينوي شراء الصقر بمعاينه الصقر ويقولون في اللهجة البدويّة المحكية (يُحُوْفَة) أي يتفحصه من حيث المظهر العام، الريش، أرضية المخالب، عرض الصدر والبطن، طول الذيل. وإذا أعجبت هذه المواصفات المشتري فهو يسومه و(السُّوْمْ) يعني إعطاء الصقر سعراً يتناسب مع مميزاته وصفاته، وقبل الموافقة على البيع تتم المشاورات بين صاحب الصقر ومن ينوي شراءه حول الثمن المعطى للصقر، وإذا تمت الموافقة يقول البائع: "بعناك وإن شاء الله تكون من الرابحين" والمشتري يقول:"اشتريت وتوكلت على الله ". وهكذا تتمم عملية البيع.

**وفيما يلي أهم التعبيرات الشفوية المستخدمة في موسم الصّيد ودلالاتها**

| التعبير | الدلالة / المعنى |
|---|---|
| هيظ الطيور | ظهور مجموعات جديدة من الصقور في وقت الصّيد |
| سهيل | نجم له مكانه خاصة عند البدو ظهوره يدل على قدوم المطر |
| السُّوْمْ | إعطاء الصقر سعراً بناءً على صفاته ومهاراته في الصّيد |
| الحوف | يحوف الصقر أي يتفحصه ويعاينه |
| الدربيل | المنظار |
| شوال بالي | لفظ يطلق على الصقر ذو اللون الأشقر الفاتح |
| أشهب | اللون المائل إلى الشقار الفاتح |

| التعبير | الدلالة / المعنى |
|---|---|
| الجيش | مجموعات الإبل |
| الخُبرة | مشاركة مجموعة من الأشخاص المسكن والمأكل والمشرب |
| يكفخ | محاولة الصقر للطيران بشكل عشوائي |
| التحري | اكتشاف المكان |
| القايلة | وقت الظهيرة |
| الموالفه | اطمئنان الصقر وهدوؤه |
| يصيح | قيام صاحب الصقر بمناداة صقره بصوت عالي |
| الفرخ | الصقر عندما يكون عمره سنه |
| القرناس | الصقر عندما يكون عمره سنتين |
| الصقر الوحش | غير المدرب |
| النّبْ | الاتفاق |
| النّيه | الجهة المراد التوجه إليها أثناء الصّيد |
| الكُوم | الحصة ، حصة الشخص من ثمن الصقر |
| الشعيب | فرع من الوادي غير عميق تحيط به الأشجار الصّحراويّة من الجانبين |
| الحزم | جبل صغير |

**الخلاصة والتوصيات**

توصلت هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. ظهر وبشكل واضح مدى الغنى الثّقافيّ المادي وغير المادي لموسم صيد الصقور في منطقة الجفر، كما أظهرت الطقوس والعادات الخاصة بهذا الموسم مدى ارتباط البدو به، فهو يعبّر عن أسلوب مميّز لحياتهم، وقدرتهم على التكيف واستغلال مقدرات وموارد البادية لتسيير أمور حياتهم.

2. رغم التغيرات العديدة التي طالت الحياة في البادية الجنوبية من شح لأشكال الحياة البرية الحيوانية والنباتية، إلا أنّ علاقة الرجل البدويّ بالبادية ما تزال مستمرة، وممارسته للقنص والصّيد جزء أساسي من حياته كبدوي.

3.إنّ صيد الصقور لدى البدو في منطقة الجفر منذُ فترة منتصف الستينيات وحتى الوقت الحاضر كانت لغايات البيع فقط، ولا يُذكر حالات ظاهرة للاقتناء أو ترويض (قرنصة) الصقر لصيد الطيور أو الحيوانات البرية مثل (الحباري، والجمام، الأرانب).

4.كانت طرق قنص وصيد الصقور في البداية تتميز بالصعوبة وحاجتها للصبر والجلد ورغم أنّ الطرق الحالية تحتاج ذات القيم (الصبر، والجلد، والذكاء وسرعة البديهة) إلا أنّ ظهور (المركبات الحديثة، والأدوات المساندة من أجهزة ومعدات) سهلت الحركة في مناطق الصّيد، وزادت أعداد صيد الصقور.

5. كان لظهور الطفرة الاقتصاديّة منذ منتصف ستينيات القرن الماضي وانتشار مظاهر الثراء لدى سكان الخليج دور كبير في نشاط حركة بيع الصقور، وبروز أهمية اقتصاديّة خاصة لهذا الموسم.

6. من النادر جداً أن يغيب البدويّ في منطقة البادية الجنوبية عن المشاركة في موسم صيد الصقور.

**وبناءً على هذه النتائج توصي الدراسة بما يلي:**

1. ضرورة الاهتمام الرسمي خاصة من قبل المؤسسات الوطنية (كوزارة الثقافة) في المواسم والاحتفالات التي تزخر بها الثقافة الشّعبيّة في الأردن بشكل عام والجنوب بشكل خاص، وأن يتم التعامل معها بجدية؛ لأن الكثير منها معرض للفقدان والزوال.

2.توثيق موسم صيد الصقور في البادية الجنوبية من خلال إنتاج (فيديو وثائقيّ) من قبل جامعة الحسين بن طلال التي تملك الإمكانيات لذلك بوجود (وحدة الإنتاج التلفزيوني، وإذاعة صوت الجنوب، ومركز الأميرة بسمة بنت طلال للتراث الثّقافيّ غير المادي كمركز علمي متخصص في جمع وتوثيق التراث الشفويّ) لحفظ هذا التراث ونقلة عبر وسائل الإعلام المرئيّ للآخرين.

3.ضرورة الاهتمام من قبل الهيئات والمؤسسات المعنية بالثقافة والسياحة لإدخال هذا الموسم على الخارطة السياحية في الأردن لتوظيف وتعزيز الطابع التراثي له، وتقديمه كواجهة تراثية وثقافية مهمة محلياً وعربياً ودولياً لصالح السياحة الأردنية لتشجيع السواح العرب والأجانب المهتمين بالبادية والصّيد لزيارته والمشاركة به.

4. أن تقوم المؤسسات الوطنية والهيئات المعنية في الحفاظ على البيئة بتنظيم عملية القنص والصّيد البري لحماية الغطاء الحيواني والنباتي في منطقة البادية الجنوبيّة من خلال زيادة الوعي والمعرفة لدى البدو أنفسهم للمشاركة في ذلك.

**المراجع باللغة العربيّة**


- أبتون، روجر Upton Roger ، رياضة الصّيد بالصقور عند العرب: تاريخ لطريقة حياة، ترجمة سعيد أبو عاذرة ، Medina Publishing، 2010.
- آل نهيان زايد، رياضة الصّيد بالصقر (من تراثنا العربي ) أبو ظبي، 1976.
- البحيري صلاح الدين، الأردن دراسة جغرافية، لجنة تاريخ الأردن،عمان، الأردن، 1992، ص41.
- البحيري، صلاح الدين، جغرافية البادية العربيّة، عمان، الأردن، 1972، ص 170.
- البلدي، عبد الرحمن، الكافي في البيزرة، تحقيق إحسان عباس، عبد الحفيظ منصور، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983، ص5.
- التازي عبد الهادي، القنص بالصقر بين المشرق والمغرب، الرباط، المغرب، 1980، ص 111.
- جابر سامية، علم الإنسان مدخل إلى الانثروبولوجيا الاجتماعيّة والثّقافيّة، ط1، دار العلوم العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، 1991، ص 39-41.
- الروسان نايف، وآخرون، جغرافية الأردن، دار الشروق، عمان، 2005، ص 38.
- السامرائي، محمد رجب ، صيد الصقور في الحضارة العربيّة ، إصدار مجلة تراث الأمارات، العدد 166، أبو ظبي،2013 .
- الصويان سعد، البادية العربيّة ثقافتها وشعرها عبر العصور – قراءة أنثروبولوجية، ط1، الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر، بيروت، 2010، ص404.
- عبد العزيز محمود، وآخرون، قرية محي: دراسة سيوسيو- انثروبولوجية، الكرك، جامعة مؤتة، لجنة إحياء التراث، 1997، ص 29.


**المراجع باللغة الانجليزية**


-Al-Timimi, Faris, Falconry and Hunting in Arabia, THE WILSON JOURNAL OF ORNITHOLOGY . Vot. 120, No. 3, September, 2008.
- Baheiry, Salah, Desert and Scapes in Southern Jordan, university of Jordan,1972, p5.
-Clark , T, The Noble Art Of The Chase The Arab world , Asian Affairs, vol. XXXV, no. I .2004.
-Grassby, Richard, The Decline of Falconry in early modern England (Past and Present), Woodrow Wilson Center, Washington,1997, pp41-42.
-Ingold, T, The Appropriation of Nature, Iowa City, University Iowa Press,1987.
-Mark, Allen, Falconry in Arabia , Europe Publishing , London,1980.
-Oggins . S. Robin, The Kings and Their Hawks: Falconry in Medieval England, Newhaven, CT : Yale U.P, 2005, 251.
-Serjeant, R.B, South Arabian Hunt, London,1976, p14.

-Woodbum ,J, Hunters and gatherers today and reconstruction of the past In Soviet and Western Anthropology, ed E Gellner London Duckworth,1980, p 95.